أوبرا

زنوبيا

يسرى الأيوبي

عن مسرحية زنوبيا بقلم يسرى الأيوبي - لعام 1970

الشخصيّات

زنوبيا	ملكة تدمر
أذينة	(زوجها الراحل)
لونجينوس	فيلسوف يوناني أستاذ زنوبيا
بول ساموزاتا	يفضّل لقب جابي إمبراطوري على لقب أسقف
سيليوس	هو عمرو في الرواية العربية
زبدة	قائد في جيش زنوبيا، الأكبر سنّا والأوفر شجاعة
ظبي	قائد شاب مرح
مكاريوس	قائد من أصول يونانية
أورليان	قائد روماني، ابن فلاّح من يوغوسلافيا، وكاهنة من معبد إلـه الشمس
زيد اللات	قائد رماة أنطاكية
هرميون	وصيفة يونانية لزنوبيا
نريسا	وصيفة لزنوبيا من أصل فارسي نبيل
ماريا	مربّية أطفالها
كلوديوس	إمبراطور روما
أنطونيوس	عضو من مجلس زنوبيا العشرة
تيم اللات	عبد آبق من أصل سوري
فرموس	تاجر ورق البردي، رئيس وفد التجّار
دانيباب	قائد فرسان أنطاكية
تيبريوس	رسول روما إلى زنوبيا
الأميرة مجد	بنت زنوبيا الكبرى
الأميرة خزامى	بنت زنوبيا الصغرى
الأمير هشام	ابن زنوبيا
الأمير همّام	ابن زنوبيا

(الأميران هشام و همّام هما توأمان وأصغر من الأميرة خزامى بثلاثة أعوام)

الفصل الرابع

المشهد الأول: (قصر زنوبيا. قاعة القصر حُولت إلى محكمـة.. أورليـان فـي الصدارة يترأس الجلسة ويحيط به قوّاده وحرسه.. يدخل بعض الجنود يدفعون أمامهم زنوبيا ولونجينوس ومجلس العشرة تتبعهم نريسا.)

الجنود (يهتفون.)

الموت لزنوبيا غاصبة العرش متحدية روما!

الموت لزنوبيا غاصبة العرش متحدية روما!

(يأمرهم أورليان بالخروج.)

جندي مراكشي في الجيش الروماني

مولاي، قبضنا على زنوبيا في الملجأ السري

الذي اختبأت فيه استعدادا لهربها من البلاد!

وها هي الفتاة التي دلّتنا عليه وأعطتنا المفتاح

وصيفتها نريسا، وهي تطلب المكافأة على صنيعها.

أورليان بماذا تريدين أن نكافئك؟

نريسا مولاي، لا أريد مالا،

فقط زوجني إلى ملك تدمر الجديد

كنت في حرم شابور قبل أن يأخذني أذينة سبية

أورليان (إلى المراكشي)

سنكافئك أيها المراكشي على جهودك

فأنت تقوم بواجبك وتستحق التكريم

وأسلمك المكافأة التي وضعتها للقبض على زنوبيا!

(مشيرا إلى نريسا)

أما هذه المرأة فسأكافئها

كما كافأت الرجل الذي دلّني على الممر السري

وسهل لي اختراق الحصار على أنقرة!
(إلى نريسا)
أنا رجل فلاح قبل أن أغدو إمبراطورا
ألتزم بالشرف الروماني وأحتقر الأشرارا
من يخون مولاه يخونني لو الدهر شاء لي العثارا
جزيته بما يستحق وألحقت به البوارا
ربط الجنود ساقيه إلى فرعي شجرتين
شدتا إلى بعضهما وقطعت الرباط بسيفي
فانفلتا بقوة وتمزق جسده إلى نصفين!

نريسا (مولولة ترتعش وتهوي على قدمي أورليان)
رحماك مولاي! لاتفعل هذا بي!

زنوبيا (منتصبة قوية كعادتها)
أتركها يا أورليان، فهي ليست إلاّ امرأة
ضعيفة لا تزيد في نشوة ظفرك!

أورليان (مصرا على أسنانه)
هل تهزئين بي؟

زنوبيا لا ينبغي أن تصب جام غضبك
إلاّ على من كان ندك!

أورليان (يشع في عينيه بريق يرسل الهلع في قلوب الرجال.)
ليس من رجل هو ند لي! فكيف بالنساء؟

زنوبيا سترى من النساء من هي أكثر من ند لك!
امرأة تحمل راية وصاحبة قرار
سرقت منها مجدها في الظلام وليس في النهار
بالمكر والحيلة وخيانة الفجار
(الجنود يحاولون سحب نريسا إلى الخارج.)

نريسا (تولول.)

ارحمني يا مولاي! لا تفعل هذا بي!!
قد أصبح ذات نفع لروما!

أورليان (بصاف.)
روما لا تنتفع بمن يغدرون بأسيادهم
كما لا ترحم الآبقين منها من العبيد!
لتُسحق كالعقارب ولتمت ميتة العبيد!
(زنوبيا تجلس لاهثة النفاس، حزينة غارقـة فـي ذاتهـا، صامتة، رقبتها مائلة ورأسها منحن.. ترفع فجـأة رأسـها فتبدو عيناها أشد اتساعا تشتعلان بالغضب، تأخـذ نفـسا عميقا لتسترد قوتها وإحساسها بالتعب.)

زنوبيا (لنفسها.)
[ماذا سيفعل بالعبد تيم اللات
اذا لم يرحم فتاة!
أنا التي عرضتها لمثل هذا الممات!]

أورليان (إلى زنوبيا)
لو كنت خضعت لآلهة روما
من تملك السلطان
لوفّرت على نفسك الهوان
إنها الآلهة الحقيقية!
الجديرة بالعبادة في هذا الزمان!

زنوبيا (متمالكة لنفسها، مسيطرة على أعصابها.)
أما أنها الآلهة الحقيقية فلا!
عرفت جميع آلهة الشعوب عبر الأزمان
كائنات حية تعيش في الأرحام
تولد، تشب، تشيخ، تموت ككل كائن كان
ومن هي غير أبدية غير جديرة بالعبادة

في كل الأزمان!
لا تملك إلاّ هيبة السلطان
وليست راية حق للإنسان!

أورليان (دهشا مذهولا.)
ما الذي جعلك تتحدين روما؟

زنوبيا لأنني احتقرت سيادة جالينوس
إمبراطورا على روما!

أورليان وهل تحملين لي نفس الشعور؟

زنوبيا أحترمك لأنك هزمتني..

أورليان أتعرفين مصير من يتحدى روما وينشق عنها؟

زنوبيا أعرف أيها القائد... إنني مستعدة لنتائج هزيمتي

أورليان كم كان طموحك كبيرا...
امرأة على عرش روما!
(ضاحكا.)
حلمت أن تعبري بمركبتك الذهبية
شوارع روما منتصرة أبية
سأحقق حلمك يا زنوبيا
(ضحكة أخرى.)
ستعبرين شوارع روما على قدميك
وخلفك أبناؤك وأعيان مملكتك
ووراءك كنوز تدمر
في موكب نصر أورليان

سيحتشد أهل روما على الجانبين لرؤياك
وتبصق عليك كل امرأة فقدت على يديك
ابنها، أو أخاها، أو زوجها

زنوبيا إن من يحصد الهزيمة يجلل بالعار
لا ينتظر أن يُكرم كما يُكرم الأبطال
وأن يكلل رأسه بالغار!

أورليان سأكرمك يا زنوبيا بسلاسل ذهبية

زنوبيا نفيس المعدن لا يخفف ثقل القيد أيها القائد
ثرت على القيد، وكان شقّافا لثائر
فكيف لا يثقل وهو من المعدن النادر؟

أورليان أما كان الأولى بك أن تخلدي إلى بيتك
وتشغلي يديك بمغزلك
بدل أن تشغليها بحرب الرجال؟

زنوبيا دربت ساعدي على امتشاق الحسام
لأنال حرية الرجال الأبطال!

أورليان ولتحصدي الهزيمة!

زنوبيا على يدك وحدك
بالمكر والحيلة
لم تكن معركتي معك
أبدا عادلة!

أورليان ما يجعل نصري لا طعم له
أن خصمي امرأة

زنوبيا امرأة جعلتك تدفع أفدح الخسائر

أورليان غريب أنني لا أكرهك ولا أحتقرك
بالرغم أني أكره العدو وأحتقر المهزوم والخائن

زنوبيا أنت تهينني أيها القائد..
كنت كعدو ندا لك!
ولكن حظّك هزم حظّي، فأنا أستحق كرهك

أورليان أنا لا أكره عدوي فقط بل أحتقره

فالهزيمة أم الرذائل

زنوبيا أنا أحتقر الغادر والنذل والجبان
ولا أحتقر الشجاع المنهزم

أورليان الهزيمة أم الرذائل
عدوة كل الفضائل
تمثّل كل حقارة

زنوبيا ترى المنهزم بعيني قائد روماني
وأنا أراه بعين المسيح!

أورليان من هذا الذي تقارنيني به؟
أهو المتمرد الذي صُلب
مع القتلة واللصوص؟
تجعلينه ندا لي؟

زنوبيا لست ندا له.. عالمه غير عالمك
أنت لا تستحق مسح الغبار عن قدميه وهو حي..

أورليان (غاضبا.)
تستحقّين الموت من أجل هذا الكلام
إنه الكفر بآلهة الرومان!

زنوبيا ينتصر عليك يا أورليان
حتى بعد موته بمائتي وسبعين عام
خالدة إلى الأبد، روحه يا أورليان

أورليان كيف ينتصر ميت على حي؟
ومصلوب على منتصر؟

زنوبيا هناك من يحيون
في اللحظة التي يموتون فيها
من يضحون بحياتهم
من أجل حرية الإنسان!

لونجينوس مولاتي لا تناقشيه
إنه لا يفهم ما تقولين
أورليان إخرس أيها الأسير
لا تتكلّم إلاّ باللاتينية
وحين تؤذن
زنوبيا سينتصر عليك يا أورليان
فاقدَ الرحمة، وهو رحيم
تحتقر الضعف البشري وهو يغفر
عدو الإنسان، وهو له فداء
يضحي بروحه لمجد الإنسان
(الجنود في الخارج، يزحم بعضهم بعضا إلى داخل القاعة، يهتفون.)
الموت لزنوبيا! الموت للخونة!
سوقوها إلى الحلبة، لتصارع الأسود في روما!
الموت لزنوبيا! الموت للخونة!
أورليان أتسمعين رأي الجنود!
زنوبيا أسمع ما يهتف به الصاف الأعمى
أورليان إنك ترجفين يا زنوبيا، هل خانتك شجاعتك؟
زنوبيا لا أرتجف خوفا بل حزنا
من أجل النور الذي انطفأ في الشرق!
لونجينوس (باليونانية.)
لا تتحدثي عن النور يا مولاتي!
إنه لا يفهم.. أمي، وثني، أعمى
إنه لا يفهم
أورليان أصمت أيها الأسير وإلا عاقبتك بالموت
لونجينوس (مستمرا.)

النور لن ينطفئ يا مولاتي
النور لن ينطفئ يا أصدقائي

زنوبيا لونجينوس! لاتتحدث يا أستاذي الجليل فينالك الأذى!

أورليان أنت إذن لونجينوس الذائع الصيت،
الفيلسوف اللامع، من كنت لزنوبيا عقلها المدبر
وحرضتها على التمرد؟

لونجينوس (باللاتينية.)
نعم يا مولاي.. كنت لها العقل المدبر
أنا من ملأ قلبها حقدا على روما
أنا الذي حرضتها على التمرد
أنا المسؤول وحدي!

زنوبيا لا تصدقه أيها القائد
لم يكن غير أستاذ للأدب
أنا المدبرة الوحيدة للتمرد

لونجينوس (باليونانية.)
اسمحي لي مرة بالشرف العظيم
أن يُتاح لي تقديم حياتي فداء لحياتك الغالية

زنوبيا (بإصرار.)
لا تسترسل بهذا الكلام يا لونجينوس

لونجينوس أستعطفك يا مولاتي، أنا رجل غارب
دعيني أتصرف لأنقذ حياتك الغالية
أنت منبع النور في هذه الدنيا الفانية!

زنوبيا لا، لا، أنا التي أستعطفك، كفّ عن هذا الكلام
(تنهار حزنا، وتخنقها العبرات. ترفع إلى لونجينوس عينين متوسلتين.)
لا، لا، أنا التي أستعطفك!

أورليان (مغتاظا.)
ممنوع أن يجري الحديث إلاّ باللاتينية
لونجينوس مولاتي! قديما قيل الكبرياء تهلكة...
زنوبيا (تقاطعه.)
لا تصدقه أيها القائد فيما يدعي
إنه غيور، يجردني من مجدي الأبدي
بأنني تحديت روما فيما يدعي
لونجينوس (باليونانية.)
أشفقي على نفسك يا مولاتي...
تدمر بحاجة إليك
أنقذي روحك ودعيني أتدبر الأمر
زنوبيا أعرف كيف تتدبر الأمر
لن أسمح بهذا... لا قيمة لكلامك
دون أن أعترف بصحته!
لونجينوس دعيني أخفف حدة غضب روما عليك
ساعديني... مستقبل تدمر متوقّف عليك
زنوبيا لماذا تريد لي الحياة؟ زنوبيا التي فقدت الراية
لم تعد إلاّ حطاما لزنوبيا
لونجينوس أنت أمل تدمر، وما دمتِ على قيد الحياة
فهناك الأمل والمجد والحياة!
زنوبيا ورطتكم جميعا معي.. ما عاد لي من أمنية
إلاّ أن تعيش تدمر وينفلت أصدقائي من العقاب
كورس مجلس العشرة
لسنا نادمين على المصير
يكفينا شرفا أن نموت من أجل هدف كبير
حملنا رايتك وليس لنا ظهير

وكنت لنا قدوة والرأي البصير
إن لم يتحقق الحلم لنا فالغد خبير
سيأتي رجال غيرنا
وينتفعون بأخطائنا
ويحملون رايتنا في المسير
ويحملون رايتنا في المسير

زنوبيا (إلى أورليان.)
المحن تكشف معادن الرجال
رجالي يعترفون لي بالفضل
أنني أنا التي تحدت روما

أورليان لماذا تحديت روما يا زنوبيا؟

زنوبيا إذا اختارت روما أن تستعبد العالم
فهل على العالم أن يذعن لعبوديتها؟

أورليان نعم، إذا كنّا أقوى من العالم

زنوبيا لستم أقوى من العالم
إلاّ بقدر ما تفتتون من قوى العالم

أورليان إذا كان تفتيت العالم يحقق لنا النصر
فلا بد من تفتيته ليتحقق لنا النصر

زنوبيا لا تفعلون ذلك بسواعدكم
فالعالم يعطي سواعده لكم

أورليان نحن ندفع للسواعد المال

زنوبيا العالم الذي تنتصرون بسواعده
هو الذي يعيد لكم المال
ألف ألفٍ ضعفا، وإلى خزائنكم المآل
إنه من يدفع لنصركم الساعد والمال!

أورليان إرادة جوبتر وأبولو أن نهزمكم!

زنوبيا وآلهتنا تحثّنا على كسر نيركم!
اورليان لماذا إذن تخذلكم؟
زنوبيا لن تخذلنا حين يعرف الناس غاياتها
وغاياتكم!
أورليان (غاضبا.)
أسيرة وتتحدين روما؟
زنوبيا لا تغضب يا أورليان!
هول سقوطي رفع نجم انتصارك
قلت لك بأني أحترمك
أورليان إنني أُشفق عليك أيتها الملكة
زنوبيا أتشفق على حياتي أم على هزيمتي؟
أورليان على حياتك الشابة التي أهدرتها
في تحدي روما.
أما هزيمتك فهي نصري
ونصري يعاقبك عليها!
زنوبيا أنا لا أخشى الموت يا أورليان
عيشي في كرامة أو الموت لي سيان
أورليان ليس من لا يخشى الموت من بني الإنسان
خصوصا إن كن نساء
زنوبيا سأقص عليك قصة قصيرة
لتعرف نساء لا يخشين الموت
أورليان نحن في محكمة ولسنا في مسرح
الجنود (وقد ثار فضولهم.)
لنسمع القصة يا أورليان!
أورليان الجنود بحاجة إلى ترفيه..
أكملي القصة!

زنوبيا لم تعد بي رغبة في قصها...
الجنود القصة! القائد يأمرك
الموت لزنوبيا إن لم تُسمعنا القصة
زنوبيا أتسمع جنودك؟ حتى أنت يا بروتوس!
حتى جنودك! بحاجة إلى الترفيه
فليسمعوا وليعوا هذه القصة!
كانت هناك امرأة تدعى زنوبيا
أورليان هل تتحدثين عن نفسك؟
زنوبيا بل عن زوجة قائد عربي هزم الفرس
من أجل مجد روما
أوليان إقليمي شريف!
زنوبيا كانت مع زوجها حين تبعهم العدو
في رحلة صيد لسباع الصحراء
حاملة يرهقها عدو الفرس
وأدركت فجأة في يأس
عجزها عن اللحاق بزوجها، فماذا تفعل؟
أورليان (بلهجة ساخرة.)
ما هو جدير بمن تُسمى زنوبيا...
زنوبيا شكرا على حسن ظنّك
إنها جدتي وأنا سميتها
ولن أكون إلا مثلها
أورليان جربت زنوبيا...
زنوبيا شكرا على حسن تقديرك
أورليان على مجلس الشيوخ في روما أن يعلم
أن النصر لم يكن هينا على زنوبيا
زنوبيا ما كنت لتناله لولا حصار طروادة

أورليان ليس في خداع العدو شين مع النصر
زنوبيا يوليس روماني وطروادة أخرى!
أورليان أنا أكثر شبها بأجاممنون
زنوبيا أتمنى لك حظا أفضل من حظّه
حين هوى!
لونجينوس (هامسا لأحد النواب.)
قُتل بيد زوجته بعد النصر، أجاممنون
زوجته ابنة عضو في مجلس الشيوخ
وكان ضحية توازن القوى!
أورليان (لزنوبيا.)
أكملي وأوجزي!
كورس الجنود أكملي وأوجزي!
زنوبيا طلبت من زوجها أن يقتلها
اورليان ماذا فعل زوجها؟
زنوبيا عانقها وقبلها مثنيا على شجاعتها
هاله الأمر فبكى!
ذكّرته كيف يكون مصيرها
امرأة حرة تُسبى!
أذعن لرجائها وطعنها!
وصعدت روحها إلى بارئها
وفي نهر الفرات ألقى بجثّتها!
أورليان من أجل هذا لا نسمح لنسائنا بمرافقتنا
زنوبيا هكذا النساء اللواتي يرافقن أزواجهن
لُقبت باسمها فكلتانا
متماثلتان بالحظ والمصير
أورليان لا وجه شبه أراه بينكما

زنوبيا بل مفارقة!
زوجة رجل هزم الفرس من أجل الرومان
فلقي مصرعه بيد الفرس
وزوجة رجل هزم الفرس من أجل الرومان
فقتله الرومان بيد أهله!
أورليان الرومان! ما دخل الرومان؟
زنوبيا (بغضب.)
نعم! قتل جالينوس الغادر زوجي أذينة!
أورليان أسمع بهذا لأول مرة!!
زنوبيا سل مجلس الشيوخ في روما عمن قتل أذينة!
أورليان روما رفعت أذينة إلى حكم الشرق ولم تغدر به!
زنوبيا بل أذينة ارتفع بشجاعته وغدرت به روما!
اذهب إلى مجلس الشيوخ وقل لهم:
حاربت امرأة تلهبها النار
جامحة ليس لها قرار
على حرب روما حتى تنهار
ترفع الراية بعد زوجها
من كافأته روما بالبوار
إنها عدوة لدودة لكلّ جبار...
أورليان كفى! كفى! كفاك تحاملا
كان قاتل زوجك عربيا وهو قريبه
زنوبيا الخنجر عربي والغدر روماني
أورليان (لهجته تتغير إلى لين.)
يؤسفني أن تملئي رأسك الجميلا
بحقد على روما وتنكرين الجميلا

ما فعلته روما لزوجك وأبنائك لم يكن قليلا!
بوأتك عرش تدمر كما كان أذينة وكيلا
أعرف من يحرضك، ويجعل من أحزانك سبيلا
لنقمته علينا! أليس هو لونجينوس مؤلّف الكتابا
يقارن فيه بين حضارتنا وحضارة اليونان
وكنت أنت تستمعين إليه مصدقة القال والقيلا

لونجينوس نعم، أنا مؤلّف هذا الكتاب

أورليان من أجل هذا الكتاب وحده تستحقّ الموت!

لونجينوس هل قرأته يا مولاي؟

أورليان لم أفعل! إن من قرؤوه قالوا
أنك من أجله تستحق الموت

لونجينوس إن كنت ترسم عهدا أيها القائد
لا يستطيع فيه رجل فكر أن يجاهر
بالحقيقة، فسيان عنده
حياته أو موته

أورليان لا حقيقة إلا حقيقة
روما ومجدها...

لونجينوس (إلى زنوبيا.)
من الأطفال من يبقون أقزاما
ولو أن أجسادهم تتنامى
مكبلة عقولهم بتحامل العصر
يبقون في ليل الظلام لا يبزغ عليهم فجر

أورليان (غاضبا.)
تكلّم باللاتينية!

زنوبيا أصمت يا لونجينوس، ألا ترى في عينيه
أنه يريد أن يجعل منك كبش فداء؟

لونجينوس ما عدت أرغب في البقاء
أورليان نفذ صبري يا لونجينوس
لونجينوس (متمتما.)
وأنا نفذ صبري!
أورليان أنا روماني منصف، لا أريد أن تقول الأجيال
أنني حكمت على رجل فكر بدون دليل فعال
لونجينوس أيها القائد سبق واعترفت بجريمتي
زنوبيا (مستنكرة.)
لونجينوس!
لونجينوس (مسمعا أورليان.)
لماذا تريدين لي النجاة
شيخ فان قال للحياة كل ما يريد أن يُقال
وما بقي له إلا أن يردد ما يقول
لماذا تضيعين حياتك من أجل أحمق موتور
حرضك على روما، وزور لك قصة ملفّقة
عن مقتل زوجك، وملأ صدرك وغرا!
لولاي لساد حياتك الانسجام
وما كنت تلقين الهوان
بمثولك أمام محكمة اللئام
أورليان إنه اعتراف لا لبس فيه ولا غموض!
لونجينوس هو المحرض
ما قولك؟
زنوبيا (بصوت ضعيف.)
أشعر بدوار...
(تحاول الوقوف فتخونها قوتها، تجلـس ورقبتهـا مائلـة
ورأسها منحن.)

آه لونجينوس! ماذا تفعل بنفسك؟

أورليان لدي شاهد ولو أبيت الاعتراف

لونجينوس مولاي كبرياؤها تمنعها من الاعتراف

أورليان جنس عنيد، لا يخشى الوعيد

لونجينوس إغفري لي، إسمحي لي أن أنتصر عليك مرة دون مزيد

زنوبيا (تصرخ.)

الإله علي شهيد

ما كان له ضلع في كل ما جرى!

أورليان تقدم للشهادة يا سيليوس!

زنوبيا (مصعوقة، الجميع في دهشة وذعر.)

أهو أنت؟

أورليان قائد تدمر الجديد!

زنوبيا أرفض شهادة خائن

أورليان الخائن من يخون روما

سيليوس لونجينوس من أدار عقلك وحرضك!

زنوبيا إخرس أيها الوغد الحقير

وكنت أحسبك لي ظهير!

ويلك! خيانتك أردتني

ما أنا فيه من مصير

أيها السافل، الوغد الحقير

أورليان احترمي سيد تدمر

كورس مجلس الشورى العشرة

(محتجين.)

ليس سيد تدمر

إلا من يختاره شعب تدمر

نرفض سيادته علينا
كان ذئبا من رعى قطيعنا
وفي غفلة من العيون اغتالنا
ليس سيد تدمر
إلا من يختاره شعب تدمر

أورليان سرحتكم جميعا من مناصبكم

زنوبيا هل أفهم عدلك يا أورليان؟
تعاقب الخائن الذي سهل لك
اختراق الحصار على أنقرة
وتتبجح بعقاب المسكينة نريسا
لأنها خانتني،
وتكرم خائنا باع وطنه فتولّيه
شرف قيادة تدمر؟؟!!

أورليان لأن ولاء تدمر لروما
وولاء العبد والسبية لمولاهما!

لونجينوس مولاتي، اعترفي بالحقيقة لا تنكري
ما دام سيليوس شاهدا عليك
النور لن ينطفئ بموتي
فليكن موتي حافزا للأجيال التي تأتي

أورليان تكلّم باللاتينية

لونجينوس أنا اليوم صدَفة فقدت لؤلؤها
تركت الحقيقة لمن يسمعها
تركتها لمن يعمل وينتفع بها
للساعد القوي يشهرها
وقانونَ الحياة يجعلها!

زنوبيا (تجيل بعينيها بين رجالها فترى فيها الإصرار على الكفاح، والرغبة أن تُبقي على حياتها لهذا الكفاح.)

لونجينوس (باللاتينية.)
سيليوس يقول الحقيقة، ولا مناص لك من قولها!

زنوبيا (تقف منتصبة بإرادة جديدة.)
لونجينوس يقول الحقيقة يا مولاي
وليس عندي ما أضيفه في هذه المحاكمة!!

أورليان عرفت من البداية أن هذا الوغد
كان الزوبعة التي واجهت روما والرعد
الموت للونجينوس مثير الفتن في الشرق
(يتوجه الجنود إلى لونجينوس.)

لونجينوس إسمحي لي بتقبيل يدك لأودعك
واغفري لي ما اقترفت بحقّك
رجال الفكر أنانيون، يريدون أن يسير الكون كما يخططون
إنهم مجانين، فلم أصغيت يا ملكتي
إلى أحلام رجل مجنون؟
(يحيط به الحرس لاعتقاله.)

زنوبيا مهلا، مهلا!
دعني أطبع قبلة على جبينك أيها المجنون
أين يجد الإنسان في عالم الصغار
نشوة الروح إلاّ عند المجانين؟
(يدفعه الجنود.)

لونجينوس النور لن ينطفئ ما دمت على قيد الحياة
(يُسمع بكاء في القاعة.)
الشجاعة يا إخوتي! وداعا يا أصدقائي!

أورليان (إلى سيليوس.)

ماذا يقول هذا الوغد؟

سيليوس النور يا ملكتي، الشجاعة يا إخوتي

أورليان أي نور يا سيليوس، أهو إله تعبدون؟

سيليوس كلا يا مولاي، إنه أضغاث أحلام مجنون!!

المشهد الثاني: (غرفة في قبو قصر زنوبيا، حُوّلت إلى سجن. لها نافذة صغيرة عالية. زنوبيا في الأغلال، يدخل سيليوس.)

زنوبيا (بغضب.)

ماذا جئت تفعل ؟

سيليوس جئت لإنقاذك يا زنوبيا

زنوبيا تذكّر أنني ملكتك

وما كنت يوما لتجرؤ

أن تخاطبني باسمي!

سيليوس تذكّري أنني اليوم سيد تدمر

ولا غضاضة علي أن أناديك مولاتي!

زنوبيا أبقى رغما عنك سيدة تدمر

رمزا لمجدها وكبريائها

وتبقى عبدا للرومان

خائنا لتدمر

ورمزا لبؤسها وشقائها

سيليوس أملك قوة الحياة والموت في تدمر

زنوبيا ليست تدمر بيوتا وقصورا

فلا يغرنّك فيها الغرورا

إنها روح ثائرة ولا تملك فيها إلا القبورا

الروح ملكي، تملأ القلوب والصدورا

ولو فقدت حياتي أبقى لها النذيرا البشيرا

لا يغرنّك في تدمر الغرورا
هي ملكي وليس فيها لك شروى نقيرا!

سيليوس مولاتي، حياتك غالية علي
جئت إليك لأنقذها!

زنوبيا يا للعجب! أنت تنقذني! أنقذ نفسك أولا

سيليوس ممن أنقذ نفسي؟ أعدائي غدو ظلالا
نافسوني فأورثتهم الوبالا
انظري إليهم رؤوسهم على الأعواد مثالا

زنوبيا (تنظر إلى النافذة بهلع إلى الرؤوس المعلّقة، وترى بينهـا لونجينوس.)
هذه القمم العالية غدت زوالا
لم يبق إلا رأسي ليكون لك إكليلا

سيليوس بل أحتفظ به يا غالية، رأسا جميلا

زنوبيا سيليوس! منذ متى اتخذت ولاءك لروما سبيلا؟

سيليوس منذ خان أذينة ولاءه لروما واتّبع هواه

زنوبيا إذن كنت أنت الوسيط لروما منفذا مقتله!
ويلك يا سيليوس ويلك
كيف عميت عنك الأبصار؟
وكنت صنيعا لكل جبار
حاملا لواء القهار
منكّلا بكلّ الشرفاء والأبرار
ويلك يا سيليوس ويلك
كيف عميت عنك الأبصار
كنت في الأسحار والأبكار
وفي الليالي الظلماء وفي النهار
تحفر قبور الأحرار

وتلقيها بحقدك في السعار
مؤامرة القصر ألم تكن من نسج خيالك؟

سيليوس بل كنت على رأسها ومدبرها!

زنوبيا وماريا كانت بريئة وأنت اتهمتها؟

سيليوس ما كان من بد لهذا لأوقع
بأنطونيوس حبيبها!

زنوبيا تُضيف إلى تعاستي أنني ظلمتها
وراحت بريئة إلى بارئها
ويلك يا سيليوس ويلك!
ما أكثر جرائمك وما أشد خبثك!
أتكون أنت من هرب أنطونيوس!
إلى معبد إله الشمس وهو شريكك
ليختبئ عند كاهن المعبد؟

سيليوس وكان أول من قتلته حتى لا يشي بي
حين دخل أورليان مع جيشه تدمر

زنوبيا وأنت من أدخل القافلة
محملة بالرجال وبالسلاح
عالما بمن فيها
فاتحة أبواب الأسوار
لجيش أورليان ليستبيحها؟

سيليوس نعم، هذه إنجازاتي في الولاء لروما

زنوبيا ألديك بعد جرائمك ما تضيفها؟

سيليوس جئت لأنقذك!

زنوبيا أنقذني بالموت، فلا أسير في موكب ظفر أورليان
إلى روما!!

سيليوس إن شئت أن لا تُهاني، فأعطني أذنا صاغية

زنوبيا لن تسمع أذني منك إلا ما يجرحها
سيليوس بل ما يحمل العزاء لها.
زنوبيا لا عزاء لمن فقد كل رجاء
سيليوس سأدلّك على طريق النجاة
زنوبيا لن تأتي النجاة ممن سبب البلاء
عبيد روما الأذلاّء
خانوا راية الحرية
لأمة أبية
مزقوها لطموحات أنانية
ولكن ثق أن هذه الأمة ستنتفض
حتى تظفر إرادتها
وتخلع عنها نير روما
وتستعيد كرامتها!!
سيليوس مولاتي، ما كنت تدركين أنك معزولة
حتى وأنت في أوج مجدك
ما كنت لتلاحظين التململ حولك
أيام الحصار ممن كانوا سندك
تعيشين في برج عاجي من أوهام روحك
روحك التي تتحدى جبروت روما
لم يكن من أحد فيها يشاركك
غير لونجينوس يوغر صدرك
ويقودك بحقده على روما لحتفك
زنوبيا (تتأوه وقد ذكرت الصديق الوفي لونجينوس.)
لونجينوس! لا تلد الحياة الكثيرين من أمثاله
كيف لك أن تفهم النور الذي انطفأ بموته
أنت أعمى بمصالحك لا ترى قدر أمتك

تستحم في حمأة العار العبودي
كأنك تستحم في ماء النبع، يا لخزيك!
ويا لعارك وهول جريمتك

سيليوس أنا أنقذت تدمر، وجئت إليك لأنقذك
أنقذت تدمر من الدمار، مولاتي ارحمي نفسك
ارحمي أبناءك، فغدا أورليان يحملك
في موكب نصره، ولكنّه الآن يخيرك
له موقف جديد منك بعد أن تأكّد ممن حرضك
لا يريد أن يخاصم امرأة، والمهانة يجنّبك

زنوبيا أيعيدني إلى عرشي إن حولت خصومتي إلى ولاء؟

سيليوس على شرط أن لا تكوني وحدك

زنوبيا أيختار لي شريكا؟

سيليوس زوجا يسندك

زنوبيا من الزوج؟

سيليوس من غير سيد تدمر؟

زنوبيا (كأنما صاعقة انقضت على رأسها.)
أفضل لي أن أكون محظية أورليان!!

سيليوس مولاتي، أعلم أنني لست في شجاعة زبدة
ولا حكمة لونجينوس، ولا شباب وحيوية ظبي
ولا وسامة مكاريوس

زنوبيا (جزعة.)
ماذا جرى لمكاريوس؟

سيليوس قُتل وهو في طريقه إليك!
لا تبتئسي مولاتي، ماأحبك
أحد كما أحببتك
أحببتك كثيرا دون أن تدري بي

وأريد أن أُعيد لك عرشك
وأكون فقط خادمك

زنوبيا (غاضبة.) كفّ عن هذا القول!
ما تلقّيت إهانة تُماثل ما ألاقيه الآن!
هان علي أن أزين نصر أورليان!

سيليوس مولاتي! ماذا تقولين! فكّري ولا تتعجلي!

زنوبيا إن كان على المرأة أن تكون تابعة لرجل
فلتكن تابعة لرجل، لا لشبه الرجال
(يخرج سيليوس منكسرا حزينا.)
أواه! النور، النور! هل ينبثق من الظلام؟
هل يخفق قلبك للحرية أم هو حطام؟
لا يلقي لونجينوس على عواهنه الكلام
كان يعرف من تقود تدمر إلى تحقيق الأحلام!
(يُسمع هتاف من الخارج لسيليوس.)
أواه! لمن يهتفون؟ لسيليوس؟
كما كانوا لزنوبيا يهتفون؟
نفاق ما كان حولك وحفنة مخلصين
هؤلاء الذين ترينهم على الأعواد معلّقين
(هتاف من الخارج.)

كورس الجنود الموت لزنوبيا! الموت لزنوبيا!

زنوبيا هؤلاء أعوان سيليوس وجنود أورليان
الخائن والجبان
آه أذينة لو كنت قربي،
أشد أزرك وتشد أزري،
ما كانت الأعداء بي تُزري!
والمنافق يخدعني والخائن يفتري!

تعال إلي من عالم الغيب البصير!
وكن لي أوفى نصير
ألهمني ما أفعل فأنت مثلي
وبك إرادتي تستعلي!
أعَدل أن يتوج سيليوس بخيانته؟
وأسير منكّسة الرأس في موكب أورليان؟
أهوي من حالق من غدر الزمان!
أو أسترد عرشي مع الهوان،
أنام مع الأفاعي والعقارب والحيتان!
لن تكون زنوبيا نفسها! وهي في خسران،
نقاءها، كبرياءها ونضال الشجعان!
(يعلو الهتاف في الخارج بموت زنوبيا؛ ويلوح لها شـبح أذينة من الكوة يحيط به أهلّة من نور.)

شبح أذينة: افعلي يا حبيبتي، يا أم أولادي، يا رجائي!
ما هو جدير بزنوبيا....!
(يتلاشى النور.)

زنوبيا: (بفرح.)
الخاتم، تذكّرني بالخاتم:
ملجئي الأخير من غدر الزمان!

المشهد الثالث: (شارع في روما قرب الكابيتول.. احتشاد على طرفي الشارع.. قلق، فضول، فرح، ارتقاب على الوجوه.)

مواطن أول: هذا يوم من أيام العمر
متى يصل موكب النصر؟

مواطن ثاني: شاهدت الموكب لثالث مرة
وأريد أن أشاهده مرة أخرى

مواطن ثالث يا لك من سعيد الحظ! هل شاهدت زنوبيا؟
كيف هي؟ أجزل في وصفها!

المواطن الثاني رأيت أجمل امرأة وقع عليها بصري!
عينان رائعتان! نجمتان سوداوان تتألّقان
بنار غريبة تتلألآن!
أية نساء هم نساء الشرق!
قوام فارع وسمرة خلاّبة ونضيد أسنان

المواطن الأول الوقت ضحى ولم يصل الموكب
وقد سار من تدمر منذ الفجر

المواطن الثاني يسير على مهل كعروس تتجلّى
ليس له في الفخامة مثالا

امرأة رومانية حدثنا! ماذا ترتدي زنوبيا؟

المواطن الثاني الحرير اللازوردي ، موشّى بخيوط الذهب
وفوقه مئزر صغير مخملي
يرتفع تحته صدرها
مزين بجواهر نادرة
من الياقوت واللؤلؤ والماس
ينحدر إلى خصرها
الضامر كأنها لم تلد يوما
وكان لها
بنين وبنات يسيرون خلفها
كأنهم بدور الدجى مثلها

المواطن الأول لا تحدثنا بمشاهداتك وتحرمنا
انفعالات السرور حين نشاهدها

المواطن الثالث بل حدثنا عنها ومتّع سمعنا
قبل أن نمتّع بصرنا برؤياها

المواطن الثاني ليس من كلام بقادر أن يصف روعة الموكب
المرأة اليونانية أكمل حديثك عنها
المواطن الثاني تزينت بجميع مجوهراتها
والتاج على جبينها
فوق منديل شفيف أبيض
طويل يغطّي ليل شعرها
المنسدر تحت ركبتيها
مرصع بأكبر الماسات
تبرق تحت أشعة الشمس
وتنعكس للفتاتها
المواطن الثالث حدثنا عن الموكب من أوله
المواطن الثاني عشرون فيلا وأربعة نمور في أقفاصها
وحيوانات غريبة ما شاهدت عيناي مثلها
المواطن الثالث سنشاهد إذن تسلية كبرى في حلبة المسرح
المرأة اليونانية أنا لم أر قط فيلا
المواطن الثاني لن تمر النمور المفترسة من هنا
أُفرزت لتدخل باب الحلبة
إن مائة من المصارعين الأشداء
أُفرزوا معها
كم رجلا منهم سيسقط اليوم
طعاما لها!
المرأة الرومانية والفيلة هل تمر من هنا؟
المواطن الثاني جميعها مع الحيوانات الغريبة
ذهبت إلى أماكنها
مواطن رابع (يدفع الناس أمامه ويتقدم)
متى يوزعون الأعطيات؟

المواطن الأول لا تدفع بالمناكب... نحن من مطلع الفجر ننتظرها

المواطن الرابع سمعت أن الأسلاب التي جيء بها من الشرق
لم تر روما مثيلا لها!

المواطن الأول ستنال نصيبك منها، فقط لا تدفع سواك بالمناكب

المواطن الثاني كنوز آسيا انتقلت إلى روما
الأسلحة وأعلام الشعوب المهزومة
وعل منصة وُضعت خزانة ثياب الملكة السورية
الحرائر والذهب والفضة والأحجار الكريمة
موضوعة في انسجام بل في فوضى فنية

المواطن الرابع لا بد أن تكون تقدمات أورليان للهياكل سخية
يقولون أنه تقي ورع

مواطن خامس أمه كاهنة في هيكل إله الشمس

المواطن الثاني يقولون انه سيهب هيكل إله الشمس
خمسة عشر ألف رطل من الذهب

المواطن الرابع ستكون أعطياتنا من أورليان سخيا
يحيا أورليان قاهر الشعوب

المواطن الثاني موكب الأسرى ضخم، قوط وفندال
وألمان وفرنجة وسوريون ومصريون
كل شعب مميز بلباسه
وهناك مع زنوبيا عشر نساء محاربات

المواطن الرابع عشر نساء محاربات؟

المواطن الثاني من القوط، عشر أمازونيات!

المواطن الثالث أنّى لها هؤلاء المحاربات؟

المواطن الثاني من حربها مع القوط، هن جاريات لها!

المواطن الثالث هل هن جميلات؟

المواطن الثاني لسن في جمال زنوبيا! لسن في جمالها!

المواطن الثالث نُرى ماذا فاعل أورليان بها؟
بعد الموكب يقتلها
كما يقتل من معها؟
المواطن الثالث خسارة أن تموت امرأة مثلها
المواطن الثاني لا أحسب أورليان يقتلها
ربما يتّخذها محظية له
المرأة الرومانية ليقتلها تلك التي رملت النساء
ويتّمت الأطفال، ساحرة لعينة ليقتلها!
المواطن الثاني ولكنّها امرأة رائعة الجمال
المرأة الرومانية أتسميها رائعة وهي تحارب الرجال؟
المواطن الثاني من أجل ذلك فريدة في نوعها
المرأة الرومانية خُلقت المرأة للبيت وإنجاب الأطفال
المواطن الثاني لم يمنعها القتال من إنجاب الأطفال
بينما أنتن تمتنعن من أجل متعتكن
أن تنجبن الأطفال!
المرأة الرومانية إنها تفقد أنوثتها
المواطن الثاني ليس من امرأة تُلهب مشاعر الرجال بحيويتها مثلها
ولكنّها نقية ليست مثلكن يا نساء روما
تبدل كل يوم زوجها
كما تبدل ثيابها! ومناديلها!
وآخر ما تفكّر فيه هو الإنجاب
حتى أصبح جيشنا كلّه من الأغراب!
وثروات الشعوب توهب مجانا لنا!
والمحظيات!
المراة الرومانية إن كنت يا هذا لم تتزوج فاختر امرأة من الشرق!
المواطن الثاني ليت القانون يسمح لنا..

المرأة الرومانية هذه خيانة لنا!

المواطن الثاني بل المرأة عندنا هي التي تخون واجبها
ما عادت نساء الرومان يلهبن عواطفنا
لست أرى فيهن إلا ظلا للنساء
لذا تخلّيت عن الزواج وأحتفظ بمحظية من الإماء
فهي من تلبي حاجاتنا وتجعل حياتنا هناء

المواطن الأول اقترب الموكب من الكابيتول..
أتسمعون أكفّ الجماهير تلتهب بالتصفيق؟
(يدخل رسول.)

الرسول ألم يصل الموكب بعد؟

المواطن الثاني لا تدفع الناس أيها المواطن
إبق إلى الخلف..
(يلتفت.)
من؟ تيبريوس! يا للمصادفة السعيدة..
منذ مدة طويلة لم أرك..

تيبريوس كنت في جيش أورليان، فعدت وبقيت في حامية تدمر

المواطن الثاني أرى أنك مرهق والشيب علا رأسك

تيبريوس قامت ثورة في تدمر إثر رحيل الموكب
ولكننا انتقمنا، كنا حين علمنا بها نقطع المضائق فعدنا
لم نوقّر الشيوخ ولا النساء والأطفال
وجئنا ببطل الثورة لنجعله فريسة للنمور

المواطن الأول هل تعلم أيها المواطن، متى يوزعون الأعطيات؟

تيبريوس بعد انتهاء الاحتفالات!

المواطن الثاني أنا لا أحب نزال المصارعين
أنصرف بعد الاحتفالات المسرحية
أما الاحتفال بافتراس الأسرى

فلا أقوى على مشاهدته

تيبريوس هذا لأنك شاعر..

المواطن الأول ألن تنتظر حتى توزيع الأعطيات؟

المواطن الثاني لن أنتظر! فقط أريد أن أتملّى من النظر إلى زنوبيا
ليتها كانت رومانية لتغنّيت بها بأروع الأشعار
فتنة في جمالها.. كل العيون تشخص إليها
والأعناق تشرئب لرؤياها
حلاوتها الآسرة، جبينها المفكّر
وفي مشيتها الكبرياء والجلال
إنها آلهة وليست امرأة!

تيبريوس إنني أعرفها، كنت رسول روما إليها
أهانتني! وأنتظر مرورها لأرد الإهانة إليها

المواطن الثاني بماذا أهانتك؟

تيبريوس أهانت روما وقالت بأنها
ستخترق شوارع روما بمركبتها الظافرة
وتصبح سيدة عليها!

المرأة الرومانية يا لها من ساحرة لعينة! جاء كيدها في نحرها!

المواطن الثاني تيبريوس، الشرق سينتصر علينا ما دام يلـد مثـل هـذه المرأة!

تيبريوس إطمئن! لن تقوم للشرق قائمة لمائة سنة أخرى
تدمر دمرناها ولن تحيى
ومصر أخمدنا ثورتها
وعذّبنا فرموس تاجر الورق
ثم قتلناه شر قتلة لأنه ساندها
أما في تدمر، فعبد روماني آبق
قتل سيليوس حاكمها!

وقاد العبيد والفلاحين لإبادة حاميتها

المواطن الثاني فأل سيئ أن يثور العبيد والفلاحون في الشرق علينا

تيبريوس جُرنا على تدمر فلا تقوم لها قائمة

كانت فيها مجزرة رهيبة لتكون عبرة لغيرها

ضرورية جدا لفرض هيبة روما على مدن سواها

(طبول تُقرع ومزامير تزعق؛ الموسيقى تقترب، والتصفيق يحتد، أصوات مختلطة تنادي بحياة أورليان.)

المواطن الثاني شاهدت في الموكب التيجان

بالعشرات تلك التي أهداها سفراء

الدول لأورليان تكريما له في نصره..

لعلّ المجزرة كانت ضرورية لمجد أورليان.

تيبريوس أنظر إن الموكب يمر

ها هي تظهر مركبة أورليان

إخفض رأسك قليلا أيها المواطن

لنرى زنوبيا أسيرة وسلاسل الذهب في يديها!

هي التي قالت ذات يوم أنها

ستخترق شوارع روما بمركبتها الظافرة

ها هي وراء مركبة أورليان الظافرة

أسيرة بالسلاسل منكسرة!

زنوبيا (تلتفت فترى الرسول.)

إن انطفأ نور زنوبيا

فلن ينطفئ نور تدمر

(يتوقف الموكب عند الكابيتول.)

تيبريوس أي تدمر؟ أكوام حجارة!

الغربان فيها تنعق وتنهش

الأموات من رجال ونساء وشيوخ وأطفال

وقصورها أصبحت إلى دمار
الدماء فيها أنهار
ما عاد فيها من أنصار
ولا أشرار أو أخيار
طروادة أخرى
قرطاجة أخرى
الحرائق في كل مكان
في الأبكار وفي الأسحار
غادرتها الوحوش والأطيار

زنوبيا وسيليوس؟
انتقم الشعب من سيليوس
وانتقمت روما من الشعب
وقاتل سيليوس عبد آبق
سترينه في الحلبة مع النمور
تمزقه شر ممزق لفعله المسعور
لا تترك من اشلائه نقرة عصفور

زنوبيا (في جزع.)
ما اسمه؟

تيبريوس لست أعرف اسمه، اللات مضافة إلى اسمه
وقد يكون عبدا آبقا من روما
من أصل سوري أو تدمري

زنوبيا إن انطفأ نور تدمر
فلن ينطفئ النور من مصر

تيبريوس هزمنا مصر وقُتل وهب اللات في المعركة
وفرموس عذّبناه وقتلناه شر تهلكة

زنوبيا (تهتف بأعلى صوتها.)

إن انطفأ النور من مصر فلن ينطفئ من الشرق
(تمص السم من خاتمها وتقع على الأرض.)

(المواطن الثاني يجري نحوها مع آخرين، هرج ومرج، يترجل أورليان وقـواده ويتقدم منها.)

أورليان لماذا توقّف الموكب؟ ماذا جرى؟

المواطن الثاني (يحمل رأس زنوبيا بهلع.) مولاي
زنوبيا تبدو وكأنها فارقت الحياة

أورليان غير معقول.. طعنت زنوبيا موكب نصر أورليان
وأظلّته بسحابة من الغم والحزن
(يتحول التصفيق إلى هرج ثم إلى همسات وتساؤلات.)
ولكنها ماتت كما يجب على زنوبيا أن تموت
بكل كبريائها موفورة الكرامة والإباء!
لتُحمل زنوبيا إلى عربتي وليستمر الموكب
وأنت يا تيبريوس أحضر
أبناء زنوبيا
واتبعني إلى القصر.

المشهد الرابع: (على أطلال تدمر، المواطن الروماني الشاعر عاشق زنوبيا يحمل نايا يعزف عليه، ويغنّي.)

ملكة القوافل في القديم
قالت أنا حارسة الطريق المستقيم
طريق حيرام، سليمان، بلقيس
عليه أحمل كل غال ونفيس
بيدي مفتاح العالم من عهد حسيس

فرساني مغاوير كماة
رماتي أفضل الرماة
جنودي ذوو صول عتاة
أصد بهم كيد كل الغزاة
لا يرضخون لطامع وهم الأباة
أُسد المفازة للطريق حماة

من يرافقني طريقي؟
طويل شائك خطر طريقي
حريتي في جنّة خاف الطريق
من يرافقني طريقي؟
ويرضى رايتي؟
لا الخوف يثنيه ولا بعد الرحيق
ويهجر أمنه ويكون لي أوفى صديق
ويخذل رغده لا خاذلا لي في وقت ضيق
الرمل يعرق
زيتا ونارا
ويضرب الغزاة
حولنا الحصارا
وتجار تدمر
باعوا لنا الأسوارا
يا حلما رائعا قريرا، يا خلودا وجنّة وعبيرا
طعنته خناجر الغباء
فصار أسرا، مذلّة وسعيرا
ألم تسمعي في رنّة الأجراس مرثاتك
والصناديق قد ثقلت بحمل رماتك

وعويل الموت في شدو حداتك...

رماة تدمر، فرسانها، حماة قوافلها، قصورها، حصونها، صحراؤها، إباؤها

لم تكن تُقهر

لو لم يكن في تدمر

من هو فوق تدمر

من ملّ طعم الماء والتمر

فلتسقط الأسوار ولتنتصر التجارة

يا تجارة كانت الحياة

فيها الخسارة!

أنتهـت